اليات التناص في المسلسل التلفزيوني التاريخي مسلسل (المختار الثقفي) "انموذجا"

سلوان بهاء كاظم الموسوي

خلاصة للبحث:

لم يكن من المصادفة أن يُكثر الحديث عن التناص بوصفه ظاهرة تمسُ العملية الابداعية بل تحتويها ، وتوجه مساراتها بنحو يتجاوز النصوص الادبية السابقة أو المعاصرة لها،إذ إنَ اليات التناص قادرة على احتواء كل انماط التعبير في النصوص الأدبية ،وفي رسم بنى نصية اخرى قادرة على الفهم والتفسير ،ولاسيما أنَ ظاهرة التناص تعتمد في الواقع على وجود نظم إشارية مستقلة ،لكنها تحمل في طياتها عمليات اعادة بناء نماذج نصية بنحو أو باخر متضمنة في قوالب ورؤى فكرية أخرى،مستمدة من اللغات الثقافية التي كانت سابقة او معاصرة لها في بناء نسيجها النصّي الجديد

مشكله البحث والحاجة اليه:

اثارت الدراسات النصية في ميدان الأدب والنقد قضية التعامل مع النصوص الادبية ،وكيفيات دراستها،بعد أنْ استبعدت قدرة الكاتب في عملية خلق النّص ، وركزت في النّص الأدبيّ فقط ،لأنة المحصله النهائيه للعمل الابداعي ،ومنها قضية تداخل النصوص ،وقد حاولت الدراسات في حقل سيمياء الأدب عموما بوصفها أن تُرد الاعتبارات الى معضله الأصول في مجال دراسة الظاهرة الأدبية،وهكذا تحاورت الاتجاهات الادبية المعاصرة في أوربا على دراسة هذه المعضلة الأدبية ،بوصفها بحثا" دقيقا"، ومنهجا "عن طبقات الكتابه الأدبية التي تمثل الأساس الذي ينطق منه أديب في أدبه ،ومن البحث عن المصادر التي استقى منها ،فان الحقيقة هي البحث عن أصول نص أدبي،أي البحث في اللحظة الفلسفيه لهذا الموجود الأدبي ولاسيما علاقات النصوص الادبية بعضها ببعض ،ومن هنا فان البحث يدور حول علاقه النصوص بعضها ببعض عن طريقاليات التناص التي تشتغل في بنية النص التلفزيوني ،وهي علاقة تداخل النصوص (التناص)،ولذا فان دراسة التناص في الوقت الحاضر يعدُ رافدا" ضروريا "في أغناء الخطاب المعرفي والنقدي للمسلسل التلفزيوني التاريخي،ان مشكله البحث تتمثل عبر طرح السؤال الاتي:

ماهي اليات التناص في المسلسل التلفزيوني التاريخي؟

أهميه البحث:

تتجلى أهميه البحث في كونه يفيد النقاد وكتاب نص المسلسل التلفزيوني، والعاملين في حقل الانتاج التلفزيوني والسينمائي،وفي إلقاء الضوء على التناص ،ودوره في انتاج النصوص التلفزيونية.

هدف البحث:يهدف البحث الى

الكشف عن اليات التناص في المسلسل التلفزيوني التاريخي.

حدود البحث:

يتحدد البحث بدراسه اليات التناص في المسلسل التلفزيوني التاريخي، مسلسل (المختار الثقفي) الذي عرض على قناه الاوحد الفضائيه عام 2004، وهو من انتاج القطاع العام لدوله ايران، حيث تم اختيارها لأسباب ذكرها الباحث في الفصل الثالث من اجراءات البحث.

(الفصل لثاني)

(الأطار النظري)

المبحث الاول: مفهوم التناص:

يعد التناص حقلا" معرفيا "واسعا" بوصفه ميدانا" ينفتح على دراسات أدبية،شغلت حيزا"كبيرا" من المناهج الحديثة في النقد والأدب،ويشير مفهوم التناص الى ان حقيقه وجود النص الادبي لاتتحقق الا ضمن إطار اشتباكه مع عدة نصوص اخرى سابقة أو معاصرة له ،ويرتبط طرح هذا المفهوم ب(ميخائيل باختين)*،وهو يشير الى صعوبة امكانية وجود تعبير لاترتبط علاقته' بتعبيرات أخرى "فكل إنتاج لغوي يرجع الى حقل العبارات المستخدمه في مجتمع ما ،وفي حقبه خاصه من تاريخه ،فالقائل أو الكاتب عندما يتكلم او يكتب، فهو يتحرك ضمن الكلام أو الخطابات الموجودة قبلا"(1)،وبمعنى اخر استحالة تجنب إلتقاء الخطابات التي قرأناها سابقا" "فكل خطاب يكرر اخر، ومن الصعوبة تجنب الالتقاء بخطاب الأخر"(2)،وتعد (جوليا كرستيفا)**،في طليعة من تداول هذا المفهوم اصطلاحا" في عدة أبحاث فرنسية،حيث ظهر للمرة الأولى على يد (كرستيفا) في عدة أبحاث لها ،كتبت بين عامي (1966-1967)،ونشرت هذه الأبحاث في مجلتي(تيل –كيل)و (كريتك)،إذ تعني ترجمه (Intertextu)،ويعني التداخل النصي ، لذللك ترجم الى العربية بمصطلح التناص

إنَ التناص مفهوم لايضيف شكلا" حديثا" الى النص ،بل يكشف عن خاصية كانت مطمورة، فهو يشير إلى الفاعلية المتبادلة للنصوص ،ليؤكد عدم انغلاق النص ،وانفتاحه على غيره من النصوص"فالنص دائما ترحال للنصوص وتداخل نصي"(3)،اذ ثمة علاقة وطيدة بين النص وسواه من النصوص الأخرى توكدها (كرستيفا)،عندما تقرر ان التناص"أحد مميزات النص الأساسي التي تحيل إلى نصوص سابقة عليها أو معاصرة"(4)،وتتحدث (كرستيفا)على ان النص هو امتصاص وتحويل لوفرة من النصوص الأخرى،وتعده لوحة فسيفسائية من الاقتباسات والاستشهادات ،وان كل نص هو تشرب وتحول لمجموعه من النصوص الأخرى ،التي تتفاعل فيما بينها(5)،وعلى هذأ الأساس فان عمليات التفاعل بين النصوص التي تدخل في بنيته قضية التناص عند (كرستيفا)مفادها انه لايوجد نص بكر من دون تناص ويتفق (رولان بارت)***،مع مفهوم (كرستيفا)،للتناص بوصفه أحد المفاهيم الأساسيه للنص وان كل نص هو تداخل ،فالنص المتداخل****،هو "استحالة العيش خارج النص اللامتناهي سواء كان هذا النص هو بروست اماالجريدة اليومية، ان الكاتب يصنع المعنى ،والمعنى يصنع الحياة"(6)،واذا ما كان النص يعيد توزيع اللغه ، وهو الفضاء الذي تتم فيه عملية إعادة اللغة وتوزيعها فان احد الوسائل التي يتم بها هدم اللغة هي تبادل النصوص" إذ ان تبادل النصوص اشلاء نصوص دأرت أو تدور في فلك نص كمركز، هي في النهاية تتحد معه،كل نص هو تناص، والنصوص الاخر نتراءى فيه بمستويات متفاوتة ،باشكال ليست عصية على الفهم الذي نتعرف فيها على نصوص الثقافه السالفة والحاليه"(7)،فالتناص أمر حتمي مع النص"قدر كل نص مهما كان جنسة لايقتصر حتما" على قضية المنبع أو التاثير، فهو مجال عام للصيغ المجهولة التي نادرا" ما يكون أصلها معلوما" استجلابات لاشعورية عضوية"(8)،وهكذا فان التناص يفتح افاقا" جديدة لنصوص أخرى، قد تكون مجهولة أو معلومة ،والى جانب التناص الذي يستحضره أو يستخدمه الكاتب ،هنالك قد يستحضر المتلقي بوصفه منتجا" اخر للنص ،فالكاتب قد يستحضر نصوصا متعددة من المخزون الثقافي او المعرفي ،ويضمنه نصه الجديد، وفي الوقت نفسه يستحضر المتلقي خلال قراءاته للنص

نصوصا" اخرى، قد تختلف عموما مما لدى الكاتب خلال كتاباته، ويصبح النص هنا تناصا" في تناص،فالتناص قائم على النص ،والنصوص الاخرى،اي ان التناص محاولة دراسة العلاقه بين النصوص المكونة لنص معين اذ تتخذ تلك العلاقة ابعادا" مختلفة ،بيد انها ترجع الى عملية تحويل نص واحد.

المبحث الثاني

التناص بين النصوص التاريخيه والمعاصر

لم يعد' خافيا" على ذي اهتمام ماتشغلة اليوم (نظرية التناص)،من حيز على خريطة خطاب الأدب العربي ،وان كان قد تلقفها من خطاب الأدب الغربي،فهو يحتقب مفاهيمها ،لارتباطها بمحاولات الابداع المختلفة بنحو عام ،ولاسيما من الناحية إعطاء القراءة وظيفة أساسية في اكتشاف التناص الخاص بأي نص، ذلك ان "المتلقي لنص من النصوص هو القادر على اكتشاف مجالات التناص في النص المقروء"(9)،أما (بول زامتور)*،فانه يعطي التناص بعده التاريخي ،على أساس ربطة بالمحددات الداخلية لحضور التاريخ ،التي تكون في الواقع تاريخيهة ،اذ ان "جدلية التذكر تنتج النص جملة اثار نصوص متعاقبة تدعى هنا بالتناص"(10)،،فالذاكرة النصية والمعرفية الواسعة والمترسبة عند الكاتب تسهم في عملية تشكيل النص وانتاجه .

ومن ثم تولد الأعمال الأدبيه (النصوص)بعضها من بعض بالغاء دور المؤلف بوصفه أداة تغير أو تطوير، وليس مكشفا" لنص أدبي من العدم ،إذ يصبح النص المركز هو "فضاء متعدد الابعاد تتمازج فية كتابات متعددة من غير ان يكون فيها ماهو اكثر اصالة :النص نسيج من الاقتباسات ينحدر من منابع ثقافية متعددة"(11)،وذلك مايسمى بموت المؤلف ،اذ ربما يكون التناص قد هيا الأجواء الملائمة مادام المؤلف لايهيمن على النص من كونه خالقه وانما هو معيد بناء"فالنص عبارة عن بنية دلالية ،تنتجها ذات ،ضمن بنية نصية متعالقة مع بنيات ثقافية واجتماعية"(12)،ومغزى ذلك ان الذات تنتج الدلالة،انطلاقا" من بنية نصية تم تشكيلها من خلال التفاعل مع نصوص سابقة أو معاصرة ،وفي مراحل متعددة ،اذ يشير (صبري حافظ)،الى ان النص يخضع لقانون الاحلال والازاحة ،فهو لاينشئ من فراغ ،بل ينظر في عالم مملوء بالنصوص الا خرى ،وعن طريق تلك العملية (الاحلال والازاحة)قد يقع النص في ظل نصوص اخر وقد يتصارع بعضها من بعض الا انه لايتمكن من التخلص الكلي من تلك النصوص(13)،فالنص لاينجح في الظهور، ولايتحقق الا للنصوص الاخرى الواقعة في مجال التناص، وهو "المجموعة المتجانسة او المتناثرة من النصوص، التي قد يرغم نص ما أنها شاركت في صياغة ادواته الفنية او رؤيته الفكرية ،التي تنطوي على مجموعة من المواصفات والمسلمات لفهمه بصورة كاملة"(14)،ولاسيما ان التناص التاريخي "يمثل هذا النوع من التناص باسماء وشخصيات ومدن وأحداث"(14)،مثلا" في مسلسل (الزير سالم)التاريخيه ،التي تعبر عن مفاهيم واحداث تاريخية واسماء واحداثتاريخية ،اي ان تداخل نصوص تاريخية مختارة ومنقاة مع النص الاصلي للرواية ،تبدو مناسبة ومنسجمة لدى المؤلف مع السياق الروائي او الحدث الروائي الذي يرصده ويسرده وتؤدي غرضا" فكريا "او فنيا" او كليهما معا،اذ"التناص تشكيل نص جديد من نصوص سابقة او معاصرة بحيث يغدو النص المتناص ،خلأصة لعدد من النصوص واعيدت صياغتها بشكل جديد بحيث لم يبقى من النصوص السابقة سوى مادتها، وغاب الأصل"(15)فعمل الكاتب يقوم على "موضعة نصة او نصوصية مكانيا داخل خريطة الثقافة التي ينتمي اليها او زمانيا في حيز تاريخ معين"(16)،وتعد مرحلة التكوين الادبي مهمة في تكوين العملية الابداعية، وكما في الرسم الاتي:

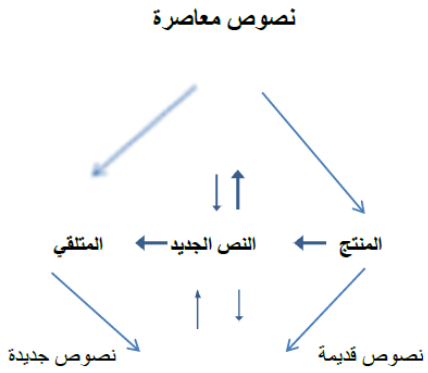

شكل رقم(1)

فالنص ايا كان جنسه الأدبي يحاكي الأعمال الأدبية الاخرى(النصوص)،ولاسيما تلك التي تنتمي الى الجنس الأدبي نفسه' اذ "لايمكن انتاج الشعر الا من الشعر ولاإنتاج الروايات إلاّمن الروايات الأخرى فكل نصية هي تداخل نصي"(17)،وكذا الأمر ينطبق على النص التلفزيوني المنتج بفعل نصوص اخرى سبقته او عاصرته ،ويتطلب ذلك معرفة واسعة في مختلف الجوانب الادبية والتاريخية ،وهذة العمليه تفترض نوع الالية التناصية التي يقيمها الكاتب للنص للتواصل مع المداخلات ،اي النصوص داخل النص الجديد.

المبحث الثالث

اليات التناص

لم يتوقف الأدب المعاصر في موضوع التناص عند حدود المفهوم أو الظاهرة القديمة ،بل جهد في تأسيس خطوة عملية في تحويل التناص الى طريقة أو منهج اجرائي ،له اليات ووسائل تساعد المتلقي على كشف البنى التحتية للنصوص ،وتعرية دواخله ،فقد أشار (جيرار جينت)الى بعض الاليات (الأدوات)الأسلوبية التي تحقق التناص ،ومنها اليات التمطيط والتقليص والتكثيف "فلتوظيف نص او عدة نصوص مختلفة في نص معين ينبغي اخضاعها لعمليتي التكثيف والتمطيط بحسب الاهميه التي يوليها المؤلف صاحب النص"(18)،ويرى (جينت) ان تقليص بعض النصوص واسناد لها نصوص اخرى لها يدخل في صميم عملية التناص الا ان التقليص بهذا الاحيان سبيلا" لاجزاء هذه النصوص، اذا كان يشمل حذف الأجزاء الزائدة التي تشوب هذه النصوص(19)،غير ان هناك من يشير الى ضرورة دراستها من زاوية أسلوبية ،لرؤية مايطرأ على السياق التناصي (تفاعل النصوص نفسها)وهو ما يسمى (لورن جيني)التخصصية وكما يأتي:

1. التشويق:يعمد الكاتب هنا الى اخذ فقرة (مقطع)من نص معين،يتداخل هو فيه، ويتراكب به ،مدخلا" عليه افساد مقصود أو فنطازيا.
2. الاضمار او القطع:هنا يمارس الكاتب الاقتباس المبتور او انقاصالحوار (الكلام)على نحو يحدث صرفا للنص عن وجهته الأصلية ويتجه وجهة أخر لم يكن المتلقي يتوقعها.

3. التضخيم او التوزيع:هنا يعمل الكاتب بمعكوس الاجراء ، ويحركه بان ينمي فيه الاتجاه الذي يريد عناصر دلالية ،أو مسارد شكلية ،يراها هو فيه ولعلها كانت كامنة في النص السابق ،أو ليست موجودة فية اطلاقا."
4. المبالغة:وهو إجراء شديد الشبة بها لكن لايقوم على تضخيم الحوار (الكلام)كميا" بالضرورة لزخر اثره ،بل في مبالغة معناه والمقالة فيه نوعيا" ،تقوم مفاقمة الحوار هذه إما الى تعميق الأثر ايجابيا" أو ضخمة بفلسفة او أدائية غير متضمنة فيه.
5. تغير مستوى المعنى:ويتم هذا على صعيد أخر، وتحويل المجاز الى الحرفية او العكس.

ان هذه الاليات التي يؤثرها (جيني)هي اليات يعتمد تجسيدها في استخدامها على نوعية الترابط والتداخل الحاصلين بين النصوص المتناصة "على مستوى الانتاج اعتماد على النص نفسه من خلال قراءته "(20)،وبعنى أخر ان الاليات التي يؤشرها الفحص من خلال النص هي نفسها التي اعتمدت عند الانتاج ،وهذا يعتمد على حصافة المتلقي وقدرته ووعيه والتراكم المعرفي عنده ،لاسيما "دور المتلقي في انتاج الدلالة في عملية تبقى مرتبطة بثقافة المتلقي"(21)،وكما في الشكل الاتي:

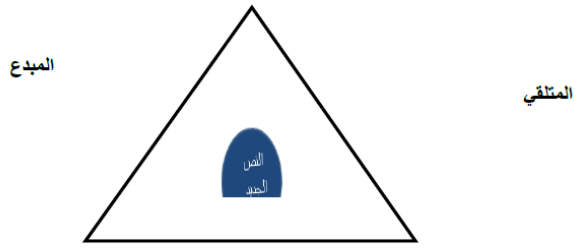

شكل رقم (2)

وبموجب هذة الاليات ،يمكن ربط سياق النص، الذي هو موضوع ،التحليل بسياق النص او النصوص الاخرى، التي تشكل النص الجديد في اطارها،وهذا يعني ان التناص التاريخي يصدف مع الروية والقصة والسيرة التاريخية،بشرط تكون المحاولة الأولى تعالق لايمكن ان يتجسد على اساس مستوين ،بل يكون التناص داخل مستوى واحد،وهذا مايحدث حينما يستلهم الفنان موضوعه جراء تناصية،اذ يلجاء الفنان الى خلق قصه ما يعبر عنها بصورة مادية ،تتناص على وفق اليات تاريخيه مع الموضوعات الدلالية الاخرى لتشكل الارتباط الدلالي الفني والجمالي للعمل الدرامي.

مؤشرات الاطار النظري:

1. في النص التلفزيوني يوجد نص واحد من مستويات التناص اما كلي، ويتم من خلال علاقتة نص واحد معين او جزئي ،ويتم من خلال انفتاح هذه العلاقة على اكثر من نص.
2. يعمد الكاتب الى اليات اسلوبية يستخدمها في عملية التناص ،تتكشف عند المتلقي،وهي ذاتها عند الانتاج التشويق،الاضمار،القطع،التضخيم،المبالغة)
3. يتباين اكتشاف التناص في اي نص تلفزيوني باعتماد امكانات المتلقي وقدرته على تفكيك النص التلفزيوني واحالته الى مرجعياته النصية.

الفصل الثالث

(اجراءات البحث)

اولا"/ منهج البحث: بحكم طبيعه الموضوع المتمثل بدراسة اليات التناص في المسلسل التاريخي وجد الباحث المنهج الوصفي التحليلي الانسب والاكثر ملائمه، لتحقيق اهداف البحث.

ثانيا"/أداة البحث:اعتمد الباحث على ما خرج من مؤشرات في الاطار النظري، واعتمادها كأداة لتحليل عينة البحث.

رابعا"/ وحدة التحليل:في تحليل عينة البحث، اتخذ الباحث المشهد كوحدة أساسية للتحليل بحثا" عن اليات التناص في المسلسل التلفزيوني، وكما تضمن المؤشر الذي خرج به الباحث.

خامسا"/ عينة البحث:من خلال متابعة الأعمال الدرامية التاريخية التلفزيونية على القنوات الفضائية ،انتقى الباحث عينة بحثه بالطريقة القصدية ،والتي تمثلت بالمسلسل التلفزيوني (المختار الثقفي)الذي شغل مساحة واسعة من المشاهدة عبر القنوات الفضائية ،وقد اختار الباحث العينة لكون أحداثها تشتغل في اليات التناص ،التي تتلائم موضوع البحث،اذا انها تستعين بالسرد الدرامي ،لتبرز المضادات الدرامية والجمالية في الحوارات ،وفي عملية خلق البنى الدرامية التي تتفاعل مع الفكر الانساني المعاصر،عبر الأحداث التاريخية التي تشكل مرجعيات فلسفية وفكرية ،تتمثل في أحداث المسلسل التاريخي.

شكل رقم (3)

مسلسل (المختار الثقفي)عينه البحث
اخراج:داود مير باقري
مدير التصوير:عظيم جوا نوح
المونتاج:مهدي الحسيني
الموسيقى:امير توسلي
عدد الحلقات:40حلقة
زمن الحلقة:45دقيقة

عرض المسلسل لأول مرة على القمر نيل سات على قناة (الأوحد)الفضائية عام 2004.

ملخص المسلسل:

تدور أحداث المسلسل في عرض احداث وقصة الامام الحسين(عليه السلام)وهو ينطلق من (مكة)الى (كربلاء) مع عائلته،إذ أوضحت الأحداث ان الامام الحسين(عليه السلام) ،خرج ضد طغيان (يزيد بن معاوية) الى الكوفة لنصرته اذ ان الامام لم يبايع يزيد لهذا اوجز يزيد الى مقاتلة الامام بقيادة عمر بن سعد،بعدما غدرا به أهل الكوفة ،ولم ينصروه ضد يزيد،وانتهت الأحداث بستشهاد الامام الحسين(عليه السلام)،واخذت العائلة العلوية اسرى الى دمشق،ومن جانب اخر تعرض المسلسل شخصية (المختار الثقفي)،المقاتل البطل ،حيث سجن قبل معركة الطف في كربلاء،وبعد استشهاد الامام الحسين(عليه السلام)،خرج المختار من السجن ،ومن هنا تدور الأحداث بخروج (المختار الثقفي)،اذ تدور الاحداث، ويقاتل مع جيش ال (الزبير)ضد يزيد، الذي لعنه الله وسقط جيش يزيد بعد موته ،وارد ال الزبير ان يقتلوا المختار خشيه منه ،هرب المختار الى العراق، ونهضه بثورة ضد الطغيان ،واستطاع ان يقتل كل من شارك في مقتل الامام الحسين(عليه السلام)،ولكن خيانة بعض أفراد جيش المختار، استطاع جيش الزبير محاصرة المختار، والجيش المحاصر لم يطيع اوامر المختار في التصدي الى جيش الزبير، قرر ان يخرج ليقاتل في الميدان لوحده ويستشهد في ميدان المعركة ،وبعد استشهاده قتل مصعب بن الزبير كل الاسرى وعددهم 70 الف جندي من الذين لم يخرجوا مع المختار بالسيف

اولا":فيالنص التلفزيوني يوجد نص واحد من مستويات التناص إما كلي،ويتم من خلال علاقه مع نص أخر معين أو جزئي،ويتم من خلال انفتاح هذه العلاقة على أكثر من نص

تعد مستويات التناص مفهوم اجرائي يقوم على تفكيك شفرات النصوص ومرجعيتها المباشرة أو المفترضة،وفي الحلقة الأولى في مشهد يظهر فيه قائد الجيش (كيان)وهو يتحدث عن شخصية البطل المختار الثقفي وملامحه عن بطولته التي شارك فيها، ومنها بلاد فارس ،وأي جيش يواجه المختار يبث فيه الرعب والخوف و عن طريق حوار (كيان) يظهر سيف المختار وهو ينبرم بل الحدادة،هذا المشهد يتناص مع مشهد اخر في فيلم (الرسالة) اذ نلحظ ان البطل (حمزة)عليه السلام عم النبي (محمد (ص)) وهو يتحدث عن شجاعة الامام علي(عليه السلام) ،ويظهر سيف الامام وهو ينبرم بل الحدادة،أما التناص الكلي فيظهر في الحلقة الخامسه اذ يظهر في مشهد السجن (المختار الثقفي)وهو مكبل الايدي، ويتعذب، ويريدون من التعذيب ان يبايع يزيد ،لكنه يرفض ان يبايع ، رغم التعذيب الشديد لا يبايع يزيد رغم عنه جراء خروجه من السجن، وعدم قتله،نلحظ ان هذا المشهد يتناص مع مشهد تعذيب الصحابي (عمار بن ياسر) (ع) في فلم (الرسالة)عندما يعذبوا الكفار(عمار) لانه على دين محمد (ص)ولكي يكفر بدين النبي محمد(ص)،ويتبع دينهم ولكنه يرفض ان ينتمي الى دين الكفار،فيعذبه عذابا" شديدا"،لكنه يواصل المسيرة مع النبي محمد (ص) 00وهنا يظهر التناص الكلي مع الاحداث والمشاهد التي تناصت مع فلم الرسلة نلحظ عن طريق المخطط الاتي العلاقة بين مسلسل المختار الثقفي وفلم الرسالة نلاحظ مدى تداخل الشخصيات والاحداث والاماكن فيما بينها من خلال تداخل النصوص التناص

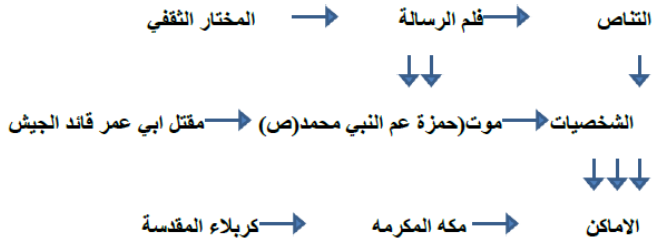

شكل رقم(4)

ثانيا":يعمد الكاتب الى اليات اسلوبية يستخدمها في عملية التناص ،تتكشف عند المتلقي،وهي ذاتها عند الانتاج (التشويق،والاضمار ،والقصع،والتضخيم،والمبالغة)0

في الحلقه الاخيرة نرى مشهد يظهر فيه المختار الثقفي في القصر في مدينه الكوفه، الذي يحاصرها جيش الزبير بقيادة مصعب بن الزبير،اذ يبقي المختار محاصرا" في داخل القصر مع 70 الف مقاتل من جيشه ،اذ أراد المختار ان يوجه خطاب الى الجيش ،ليحثهم على مواجهة الاعداء قبل ان يكونو أسرى، ويقتلهم ال الزبير، لانهم لادين لهم انما زيف ،وانهم يحبون الدنيا على الاخرة ،اذ يتحدث (المختار):**لاحو ولا قوة الا بالله ،هذه الدنيا بكل جمالها وعظيمها سوف تنتهي ،والسماء والنجوم سوف تنطفئ أنوارها ،والجبال الشاهقة سوف تصبح دكا"دكا"**

نلحظ ان الكاتب استخدم تفسير سورة الفجر في حوار المختار واستخدم بعض مفردات الاية الكريمة، لتعزيز المضمون الدرامي المراد ايصاله الى المتلقي ،اذ انتج المضمن الفكري المثمل في حوار المختار في الكشف عن اليات التناص الاضمار او تغير المعنى ، باستخدام مضامين فكرية تتسم عند المتلقي في هضم الفكره المراد ايصالها له وكما استخدام بعض الكلمات من القرأن الكريم للدلاله على المعنى اللفظي للتناص باستخدام التناص، المبتور والاية القرانية بسم الله الرحمن الرحيم(كلا اذا دكت الارض دكا" دكا)صدق الله العلي العظيم0سورة الفجر الاية 20 ،اذ يتداخل النص التلفزيوني مع النص القراني باستخدام اليات التناص الاضمار أو القطع المبتور في حوار، وخطاب المختار الثقفي00 ويستمر المختار في خطبته:**عندها سيصبح الانسان كالسمكة التي غمرها الطوفان، يركض باحثا" يريد جنة المولى الأبدية، وبين الجنة يوجد جسر يمنعه من الوصول ،تارة يتسع وتارة يضيق ،مرة ملتوي شديد الانزلق ،ومرة مستوي، ان اعمالنا يوم القيامة هي التي تمد هذا الجسر ،اما ان يكون ملتوا" او ان يكون منبسطا"،وسوف يكون أدق من الشعرة ،ويزداد لحظة بعد لحظة خيرا"كان ام شرا**

نلحظ هنا ان الكاتب استخدم الية التشويق الى اصل الحوار، لكي تشد المتلقي الى الحوار، وهو يتحدث عن العقاب الذي ينتظر الانسان من جراء اعماله في هذه الدنيا ،وكما نلحظ ان الكاتباعتمد في تفسير سورة العصر على الايحاء بمضمون الحوار، لأن سورة العصر تعطي نفس المضامين الفكرية والايحائية نفسها الى المتلقي وهي بسم الله الرحمن الرحيم(والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)صدق الله

العلي العظيم.. كما يضم حوار المختار تناص التضخيم في اسلوب حوار المختار عندما يصف الانسان كالسمكة التي سوف يغمرها الطوفان.

ثالثا":يتباين اكتشاف التناص في اي نص تلفزيوني ،باعتماد امكانات المتلقي على تفكيك النص التلفزيوني واحالته الى مرجعياته النصية.

يعتمد المتلقي على وعيه في ادراك المعنى من المضمون الدرامي للمشهد التلفزيوني عن طريق تراكمه المعرفي، الذي يطرأعلى تلقيه المعلومة، وتخيله للحالة الذهنية لديه تساعده على فهم المعنى الذي يراد ان يبثه الكاتب نلحظ التناص في مسلسل (المختار) يظهر على المتلقي في عملية ادراك المعنى وتفكيك النص منذ بداية تايتل المسلسل ،اذ يظهر التايتل في عرض الشخصيات بنحو غريب نوعا" ما ،اذ يعرض الممثلين على غير العادة، ليثير لدى المتلقي الرؤية والحافز في ربط الاحداث وادراك المعنى من خلال تفكيك النص التلفزيوني ،فهو يعرض الممثلين بنحو مشوش،اذ يعرض وجه بعد اخر –بعد ذلك ترتسم بقع دم على بعض الوجوه من شخصيات المسلسل،مما يعطي دلالة إلى المتلقي على فك التشفير الحاصل عن طريق رؤية الكاتب الدرامي ،وملئ الفراغات للمتلقي من طريق تفاعله مع المضمون الدرامي للأحداث التي تثير المضمون السيكلوجي للمتلقي ،جراء تفكيك النص وارجاعه الى مرجعية النص الاصلي المراد التعبير عنه.

ثم نرى في مشهد في الحلقة الأولى ،اذ يظهر لنا شخصية الحسين(عليه السلام)،وحيدا" في الصحراء ،وهو راكب حصان أبيض ،والسماء تمطر بنحو غزير ،بعد ذلك يخرج الامام (عليه السلام) يده مليئة بالدم ثم يرمي بالدماء إلى السماء .

من هنا نلحظ ان على المتلقي ان يفكك المعنى من خلال الصور المعروضة ومن خلال قدرته الذهنية التي تتأتى من الكم المعرفي التي اكتسبها من الحياة، والتي تحمل مضامين فكرية متجذرة الى اصوله المعرفية ،اذ تتكشف تلك المواضيع في داخل ذهن المتلقي ،لتخلق نصا" جديدا" يتشابك مع قدرتهالمتلقي في ربط اواصر التناص بينه وبين ما يشاهده ومايؤمن به ،اذ استخدم كاتب النص بعض المقاربات الفنية والجمالية في معالجة المضمون الدرامي التي تتطابق مع المضامين الذهنية لدى المتلقي.

النص ← المتلقي ← الخيال ← صورة ذهنية(التناص)

شكل رقم(5)

حيث نلحظ ان المتلقي يتناص مع قدرته على استيعاب المضمون الفكري المنبثق من الصورة المعروضة امامه اذ يفكك الصور، ليضع جسورا" بين رؤيته ورؤية الكاتب الدرامي، ليخلق تؤليفة خيالية ،ممزوجة بوعيهوادراكه للواقع التاريخي الذي يؤمن به.

النتائج:

1. ينفتح النص المسلسل التلفزيوني التاريخي (عينه البحث)على نصوص أخرى تستمد من الأحداث والشخصيات والأفكار والأمكنة في بلورة مفهوم اليات التناص على مستوى تناص بين نص تاريخي ونص معاصر.
2. التناص جاء على وفق مستويين كلي مع نص واحد، او جزئي مع عدة نصوص اخرى في المسلسل التلفزيوني التاريخي(عينة البحث).
3. استخدم الكاتب في (عينه البحث)اليات التناص (التشويق ،والتضخيم ،والاضمار،)في التعبير عن احداث ا لمسلسل التلفزيوني التاريخي.
4. تمثلث اليات التناص في المسلسل التلفزيوني التاريخي (عينه البحث)من خلال وعي المتلقي وقدرته على تفكيك النص التلفزيوني ،وفي بلورة صورته الذهنية التي تساعدة على فك التشفير ،وإدراك المعنى والمضمون الدرامي للصورة التلفزيونية.

المصادر:

*ناقد واديب سوفيتي،وهو من منظري الأدب المهمين في القرن العشرين(1891-1975).

1. ترو،عبدالوهاب،تفسيروتطبيق مفهوم التناص في الخطاب النقدي المعاصر،بيروت:مجلة الفكر العربي المعاصر،العدد 1989،60،ص77 .
2. تزفتان ،تودروف،التناص،تر:فخريالصالح بيروت:دارالتنوير،مجله الثقافة الاجنبية،العدد4، ،1988،ص5.

**ناقدة وباحثة دلالية من اصل بلغاري تعمل في فرنسا،تقوم وجهة نظرها تجاه الادب على معطيات لغوية ،ودلالية، وتحليلية ،نفسية،وتدرس نظرية الدلالة،ونظرية التناصية 1949 .

3. هانس جورج،روبريشت،تداخل النصوص،تر:الطاهر الشيخباوي، ،بيروت:دار الانماءالقومي مجلةالحياةالثقافية ،العدد1988،50،ص53 .
4. جوليا ،كرستيفا،علم النص،تر:فريد المزاري،الدارالبيضاء:دار توبقال للنشر والتوزيع،1991،ص21 .
5. ينظر:عبد الله،الخزامي،الخطيئة والتفكير،جدة:مكتبة النادي الثقافي،1985،ص322 .

***ناقد وباحث دلالي فرنسي(1915-1980).

****تحفظ(بارت)على استعمال المعجميه الكرستينية في كتاباته الاولى،لذا فان كلمة تناص وردتعنده في (متعة النص)في سياق النص المتداخل،للمزيد،ينظر،مارك،انجيلو،واخرون، في اصول الخطاب النقدي الجديد،تر :احمد المديني ،،بغداد:دار الشؤن الثقافية العامة ،ط1989،2،ص106 -107 .

6 .رولان ،بارت ،متعه النص،تر:فؤاد صفا،الدار البيضاء:دار توبقال للنشر والتوزيع،1980،ص40 .

7 . ------،-------،نظريه النص،تر:محمد خير البقاعي،مجلة العرب والفكر الماضي ،بيروت:مركز الانماء القومي، العد 1988،3،ص96.

8 .المصدر نفسه،ص96 .

9 .محمد ،اديوان،مشكلة التناص في النقد الادبي المعاصر، ،بغداد:دار الشؤن الثقافية ،مجلة الاقلام،العدد6 ،1995،ص46.

*باحث وناقد في مركز الدراسات الانسانية الفرنسية.

10 . مارك،انجيلو،واخرون،في أصول الخطاب النقدي الجديد،المصدر السابق،ص71 .

.11رولان، بارت،موت المؤلف،تر:عبد السلام بنعبد العالي،بيروت:مركزالانماءالقومي، مجلة الفكر العلمي ،العدد14 ،،1988،ص13 .

12 . سعيد،يقطين انفتاح النص الروائي،،بيروت:المركز الثقافي العربي، ط1985،1،ص32 .

13 .ينظر: صبري، حافظ، البدايات ووظيفتها في النص القصصي، بيروت:مركز الانماء الثقافي، مجلة الكرمل،العدد21،،1986،ص42.

14 . محمد ،خير البقاعي،دراسات النص والتناصية،حلب:الانماء الحضاري للنشر والتوزيع،1998،ص17 .

15 . خليل ،موسى،التناص والاجناس ، بيروت:المركز الثقافي العربي،مجلة الموقف الثقافي ،العدد5، ،1996،ص84.

16 . محمد ،مفتاح،تحليل الخطاب الشعري-استراتيجية التناص،،الدار البيضاء:دار توبقال للنشر والتوزيع ، ط1985،1،ص122 .

17 . المصدر نفسه،ص47 .

18 . سعد ابراهيم ،عبد المجيد،التناص دراسة في الخطاب النقدي العربي،بغداد:دار الفراهيدي للنشر والتوزيع،2010 ،ص13 .

19 .ينظر، محمد ،اديوان ، مشكلة التناص في النقد الادبي المعاصر،المصدر السابق،ص46 .

20 . المصدر نفسه،ص47 .

21 . جهاد،كاظم،دراسة في الاستحواذ الابداعي ماهو التناص،القاهرة:مطبعة مدبولي،1993،ص53 .

22 . سعد ابراهيم ،عبد المجيد،التناص دراسة في الخطاب النقدي العربي،المصدر السابق،ص26 .

23 . المصدر نفسه،ص27 .

Mechanics ofintertextuality in the series TV historical (mekhtarAlthagafi) a modelseries

salwanbahaakadhim

Abstract

It was not coincidene that much talk about intertxtuality prescription phenomenon tzms the creative process but have directed their tracks beyond the litery taxs prior or contemporaneous as the mechanics of in tertexuality able to contain all the pattems of expression in literary texts and fee structures ofher text copable of understanding and in terpretaion especially as the phenomenon of in twrtexuality actually depends on the existence of Understanding and interpretation, especially as the phenomenon of intertextuality actually depends on the existence of systems indicative independent but carries processes rebuild text templates one way or another are included in the templates and visions of other intellectual, Mstmjh languages cultural which was earlier or contemporary in building fabric new script .